

اليهود و "الفكرة" اليهودية في تقييم دوستوفسكي و تولستوي

اهتم دوستوفسكي و تولستوي اهتماما كبيرا بموضوع اليهود ، ورغم ذلك لم ينل هذا الموضوع حظه من الدراسة في روسيا ، بل سقط في دائرة النسيان ولم يتطرق اليه النقاد ومؤرخو الأدب ، و ذلك لأسباب عدة:

أولا: التناول الانتقائي و عدم الموضوعية و تحكم الأيديولوجية في النقد الأدبي.

ثانيا: عدم السماح بإثارة قضية القوميات بأي شكل، حيث تم منع أي عمل يثير هذه القضية طوال الحقبة السوفيتية تقريبا، و ذلك لزعم الماركسيين أنهم قد انتهوا من حل قضية القومية لصالح الأممية.

ثالثا: كانت الرقابة في الاتحاد السوفيتي بالغة الحساسية بالنسبة لتناول موضوع اليهود في الأدب، وكانت كل محاولة لتناول هذا الموضوع تثير الحديث عن معاداة السامية ، حتى أن كل ما كتبه كبار الكتاب الروس عن اليهود تم تجاهله، إن لم يكن تم التعطيم عليه و حذفه عند إعادة نشر أعمالهم.

تتاول الكاتبان الروسيان الكبيران هذا الموضوع في كثير من الأعمال الأدبية والمقالات ، حيث أدركا أهمية هذه القضية في حياة روسيا والعالم بصفة عامة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مستشرفين أهميتها في المستقبل، و يرجع هذا الاهتمام إلى الصراع الذي خاضه اليهود من أجل مساواتهم مع القوميات الأخرى في الحقوق المدنية ودورهم في الحركة الثورية في روسيا بالإضافة إلى أن جشع بعض اليهود

و طمعهم أدى إلى إفلاس كثير من السكان الروس.

كان الكاتب الروسي الكبير دوستوفسكي ذا نزعة إنسانية وينظر إلى الحياة المعاصرة له من منظور إنساني أخلاقي حيث كان يرصد جوانب الخير و الشر في الشخصية دون النظر الى

قوميتها، ولا يوجد أي مبرر لاتهامه بالتعصب القومي و كراهية شعوب القوميات الأخرى مثل البولنديين و اليهود.

استخدم دوستوفسكي كلمة "jid" للتعبير عن فكرة معينة: نهم الحصول على المال لتحقيق السيطرة والتسلط و الغطرسة و زيادة معاناة الشعوب الأخرى، وجوهر هذه الفكرة هو المادية، بينما كان دوستوفسكي يدعو إلى التمسك بالقيم المسيحية و الإخاء بين جميع البشر.

وصف تولستوي في رواية البعث اليهود الذين شاركوا في الأعمال الثورية و عانوا من

جراء ذلك بتعاطف واضح ، كما تناول قضية "الإلهي والإنساني".

رفض الكاتبان مزاعم اليهود بالتفوق على بقية الأجناس و كذلك مبالغتهم في رؤيتهم

لدورهم التاريخي. و في مواجهة مزاعم اليهود بأنهم شب الله المختار و بحقهم في السيطرة على

الآخرين و التحكم في مصائرهم قدم الكاتبان فكرة الأخوة الإنسانية والوحدة و المساواة بين جميع

البشر.